مبحث التوحيد

051

الله محيط بالأشياء
أو
الله في كل مكان

كتبه
القناص الرافضي
Twitter-(X): @raafedy

أولًا: توضيح المفاهيم

الله محيط بكل شيء:

تعني أن الله سبحانه وتعالى بعلمه، وقدرته، وسلطانه، وإرادته محيط بكل شيء، لا يغيب عنه شيء في السماوات ولا في الأرض، كما قال تعالى:

﴿وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ﴾ (البروج: 20)،

﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ (النساء: 126).

هذه الآيات تدل على أن الله سبحانه محيط بكل شيء بعلمه وقدرته، وليس بمعنى الحلول أو التواجد الذاتي في كل مكان.

الله في كل مكان:

هذه العبارة توهم معنى الحلول، أي أن الله حالٌّ في الأماكن بذاته، وهو مفهوم باطل لأن الله سبحانه ليس جسماً، ولا تحويه الأماكن، ولا تحصره الجهات، فإن وُجد في مكان فقطعا ستخلو منه الأماكن الأخرى، وأيضا سيكون قد دخل في شيء إسمه (مكان) والمكان مخلوق، فيقع أتباع طائفة أهل سنة الجماعة في إشكالية: "أين كان الله قبل خلق المكان"؟

ثانيًا: الرد على قول "الله في كل مكان"

1. نفي التجسيم والحلول في العقيدة الإسلامية الحقة

الله سبحانه وتعالى ليس جسماً حتى يكون في مكان معين، أو في كل مكان، كما ورد في دعاء الصباح للإمام علي (عليه السلام): "يا من دلَّ على ذاته بذاته، وتنزَّه عن مجانسة مخلوقاته."

عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)، قال: إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بزمان، ولا مكان، ولا حركة، ولا انتقال، ولا سكون، بل هو خالق الزمان والمكان والحركة والسكون والانتقال، تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا

2. القرآن الكريم ينفي الحلول في الأماكن

1. الله تعالى قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى: 11)، فالقول بأن الله "في مكان" يُشبهه بالمخلوقات المُحتاجة إلى المكان.

2. ويقول: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (الزخرف:82)، فكيف يكون داخل مخلوقاته؟

3. لو كان الله في كل مكان بذاته، لكان حالًّا في القذارات والنجاسات، وهذا محالٌ عقلًا وشرعًا.

4. بل هو فوق الزمان والمكان، ولا يُحدُّ بشيء، كما قال تعالى:

﴿هُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞ﴾ (الزخرف: 84) أي معبودٌ في السماء والأرض، وليس أنه حالٌّ فيهما.

3. دليل عقلي

1. لو كان الله في كل مكان بذاته، لكان محدودًا بالمكان، والمحدود بالمكان يحتاج إلى من يحدّه، والله غنيٌّ عن ذلك.

لذلك، نقول: الله محيط بكل شيء بعلمه وقدرته، وليس أنه موجود في كل مكان بذاته، لأن ذلك ينافي التوحيد والتنزيه.

2. لو فرضنا أن الله في كل مكان، لوجب أن الله دخل في خلقه، والمكان كما هو معلوم أحد مخلوقاته، لذا فالإشكال سيكون: أين كان الله قبل أن يخلق المكان؟

3. القول بالوجود المكاني يُفضي إلى الشرك الخفي، حيث يُجعل الله جزءًا من العالم المادي.

4. إذا كان الله في كل مكان، فهل هو داخل جوف الإنسان؟! أو داخل جحيم النار؟! (وهذا مُنَافٍ لِعَظَمَة الله).

5. مثال: لو سُئل القائل بهذا الرأي: "أين الله قبل خلق السماوات والأرض؟"، لَوقع في مأزقٍ، لأن المكان لم يكن موجودًا أصلاً!

ثالثًا: الفرق بالأمثلة

مثال الفرق بين الإحاطة والمكان:

الملك يحكم البلاد كلها، لكنه ليس موجودًا في كل زاوية منها بجسده، بل سلطته وقوته وقوانينه محيطة بكل شيء.

كذلك، الله سبحانه محيطٌ بكل شيء بعلمه وقدرته، وليس حالًّا في الأماكن.

مثال تنزيهي:

نور الشمس يصل إلى جميع أرجاء الغرفة، لكنه ليس حالًّا في الجدران والطاولة والكراسي، بل يحيط بها دون أن يحل فيها، فكيف بالله سبحانه؟!

الخاتمة

الله سبحانه وتعالى ليس داخل العالم ولا خارجه، ليس فوق ولا تحت، ليس في جهة ولا في مكان، بل هو كما قال الإمام علي (عليه السلام):

"رُوِيَ أَنَّهُ سُئِلَ (ع) أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ سَمَاءً وَ أَرْضاً فَقَالَ (ع): أَيْنَ سُؤَالٌ عَنْ مَكَانٍ وَ كَانَ اللَّهُ وَ لَا مَكَانَ". (الكافي ج1 ص90 ح5).

أما القائلون بأن "الله في كل مكان"، فقد وقعوا في شبهة التجسيم والحلول الباطلة، والتي ردها أهل البيت (عليهم السلام) بكل وضوح.

إذن، الصحيح أن نقول: "الله محيط بكل شيء"، ولا يجوز القول بأنه "في كل مكان"، لأن ذلك يؤدي إلى التشبيه والتجسيم، وهو محال على الله تعالى.

كتبه: القناص الرافضي

12 مارس 2025

11 رمضان 1664

Twitter-(X): @raafedy